

مجلة دراسات المجلد ١٤ العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٢٥

نحو تأسيس مقارنة وظيفية للترجمة: قراءة في كتاب الخطاب الموسّط لأحمد المتوكل

Towards Establishing a Functional Approach to Translation: A Reading of Mediated Discourse by Ahmed Al-Mutawakkil

* د. هندة كبوسي

جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي (الجزائر)

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في النظام التعليمي الجزائري: الواقع والمأمول

kebbouci.hinda@univ-oeb.dz

تاريخ الاستلام: ١٤٠٠/٠٧/٠٢... القبول: ١٠/٠٩/٢٠٢٥ النشر: ١١/١٢/٢٠٢٥

ملخص:

تروم هذه الدراسة إلى مساءلة التمثّلات المنهجية في كتاب "الخطاب الموسّط" لأحمد المتوكل، لاختبار الإمكانيات التي يتيحها نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع في مقارنة الترجمة، بمختلف أنماطها وأنواعها، بوصفها ممارسة، وحقلا دراسيا، وتخصّصا علميا في إطارها العام التّواصل، مما يجعلها خطابا يتشاكل مع خطابات أخرى؛ لذا يصبح من الوارد -في هذا التّوجه اللساني- جعل تلك الخطابات فروعاً لمجال واحد "الخطاب الموسّط"، ومقارنته وفق منهج موحد. وعلى هذا الأساس أتساءل: ما الأهداف والمنطلقات المنهجية في مقارنة الخطاب المترجم بوصفه فرعاً من فروع الخطاب الموسّط؟ وإلى أيّ مدى تواءمت المقاربة الوظيفية الموحدة والخطاب الموسّط بكل فروعها؟ وللإجابة عن تلك الإشكالية اعتمدنا في الدراسة آليتي الوصف والتحليل، لمحاورة أهم القضايا المعرفية المثارة في الكتاب؛ إذ ارتبط كتاب الخطاب الموسّط لأحمد المتوكل بسياق توسيع نموذج نحو الخطاب الوظيفي، بما يكفل رصد آليات التوليد والتحليل والتحويل التي يستلزمها الخطاب الموسّط بكل فروعها، ومعالجة بعض القضايا والإشكالات التي يثيرها الخطاب الموسّط المترجم من زوايا جديدة.

الكلمات المفتاحية: خطاب مباشر؛ خطاب موسّط؛ ترجمة؛ نحو وظيفي؛ تنميط.

Abstract :

This study aims to critically examine the methodological representations in Ahmed Al-Mutawakkil's book, The Mediated Discourse. It tests the potential of the expanded functional discourse grammar model in approaching translation across its various patterns and types, viewing it as a practice, a field of study, and a scientific specialization within the broader framework of communication. This perspective positions translation as a discourse that shares commonalities with other discourses. Therefore, within this linguistic orientation, it becomes plausible to consider these discourses as branches of a single domain, "the mediated discourse," and to approach them using a unified methodology.

Based on this premise, the study addresses the following questions: What are the objectives and methodological underpinnings for approaching translated discourse as a branch of mediated discourse? To what extent do the unified functional approach and mediated discourse align across all its branches? To answer these questions, the study employs descriptive and analytical mechanisms to engage with the key epistemological issues raised in the book. Al-Mutawakkil's The Mediated Discourse is linked to the context of expanding the functional discourse grammar model, ensuring the identification of generation, analysis, and transformation mechanisms required by mediated discourse in all its branches, and addressing certain issues and problems raised by translated mediated discourse from new perspectives.

KeyWords: Direct Discourse ; Mediated Discourse ; Translation ; Functional Grammar ; Typification

*د. هندة كبوسي

المقدمة:

تعد اللسانيات الوظيفية خطاباً معرفياً شهد العديد من التطورات في آلياته وفي موضوع درسه، إذ مرّ بصياغات وتصورات مختلفة، انتهاءً بأطروحة نحو الخطاب الوظيفي الموسع، إلّا أنّ هذا التطور لم يمس الأسس النظرية والمنهجية المعتمدة، وفي هذا السياق تظهر أهمية كتاب الباحث اللساني أحمد المتوكل "الخطاب المتوسط: مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات" الصادر سنة ٢٠١١؛ لأنه يضع ضمن أهدافه الكبرى رهانا معرفياً؛ متمثلاً في مطارحة مقولات هذا الحقل المعرفي، وآليات اشتغاله على النصوص المنقولة من لغة إلى لغة مختلفة في إطار تباين الأنساق التواصلية، قصد طرح تصور شمولي ينسجم ودراسة كل أنواع الخطابات المنتجة على اختلاف هويتها؛ وعلى هذا الأساس سنحاول من خلال هذه الورقة العلمية أن نكشف عن الأهداف والمنطلقات المنهجية، التي توجه مقارنة الخطاب المتوسط المترجم، وعن فعالية المقاربة الوظيفية في مقارنته في الكتاب قيد الدراسة.

مجلة دراسات المجلد ١٤ العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٢٥

1-الخطاب المتوسط المترجم نمطا توأصليا:

لقد عالج أحمد المتوكل الترجمة في إطارها العام المتعلق بالتواصل، ممّا جعلها نمطا توأصليا يتشاكل والخطاب المباشر في مكوّنات عملية التّواصل نفسها، بوجود ذاتين متحقّقتين (متكلم ومخاطب)، أو مجرّدتين (كاتب وقارئ)، مؤسسة وجمهور...، ووجود عملية الشرح والتفسير والتأويل، وتباین الترجمة عن الخطاب المباشر بوجود ذات ثالثة تتوسّط بين منتج الخطاب ومتلقّيه، مما يجعل الترجمة خطابا متوسطا يتقاطع مع الخطابات المتوسطة الأخرى (الخطاب المنقول، الخطاب الملقّن)، لكن يختلف عنها في الدور الذي تؤديه الذات الثالثة، الممثل في دور المترجم (المحوّل) في مقابل دور الملقّن في الخطاب المتوسط الملقّن، ودور الناقل في الخطاب المتوسط المنقول. (ينظر المتوكل، ٢٠١١، صفحة ١٥-٢٢) إن اهتمام أحمد المتوكل بمراجعة واقع الترجمة تصوّرا وممارسة، جعله يعيد النظر في المفهوم السائد لها، الممثل في كونها عملية نقل نص لغوي من لغة إلى لغة أخرى، إلى اقتراح تعديلين اثنين: أولهما تأطير الترجمة داخل ما أسماه "الخطاب المتوسط؛ حيث تؤاسر عمليّتي النقل المحض والتلقين، وثانيهما توسيع مفهومها على النحو الآتي:

-يمكن أن تتمّ عملية الترجمة داخل النظام اللغوي نفسه، ويُسمّيها "ترجمة نسقية"، كما يمكن أن تتمّ داخل نظامين توأصليّين مختلفين (لغة، صورة/ لغة، إشارة)، ويُسمّيها بترجمة أنساقية، علاوة على تصنيفه الترجمة التي تراهن علة مبدأ النظام اللغوي الطبيعي إلى ترجمة بينية وأخرى عينية. (ينظر المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٢٢-٢٩) إنّ مراجعة المتوكل للمفهوم السائد للترجمة دفعه إلى طرح تصوّر جديد لها، ممّا أهل كتابه "الخطاب المتوسط" لأن يصنف ضمن خانة خطاب التّنظير. (الدغمومي، ١٩٩٩، صفحة ٨٠-٨٨)، إذ تأطيره الترجمة داخل ما أسماه "الخطاب المتوسط" جعله يوسّع مفهومها بتصنيفها من حيث قناتها إلى خطاب متوسط مترجم أنساقية، والذي تكون فيه الترجمة بين نسقين توأصليّين مختلفين (اللغة، صورة/ لغة، إشارة)، ناهيك عن تقسيم الترجمة النسقية إلى ترجمة نسقية بينية، تكون بين لغتين، وترجمة نسقية عينية تجري داخل نفس اللغة.

دفع توسيع مفهوم الترجمة -أيضا- المتوكل إلى معالجة دور التّناط في الترجمة، مما جعله يستثمر مقترحه (٢٠٠٣-٢٠٠٥) (ينظر المتوكل و المتوكل، ٢٠٠٣-٢٠٠٥)، ومقترح (هنخفلد وما كنزي ٢٠٠٨) في تصنيف اللغات؛ كون الترجمة داخل التّناط؛ والتي تتم بين لغتين منتميتين إلى نمط واحد مثال: الترجمة من الفرنسية إلى الإنجليزية، والترجمة خارج التّناط، وهي الحاصلة بين لغتين من نمطين لغويين مختلفين مثال: العربيّة إلى الانجليزية تأثير

مجلة دراسات المجلد ١٤ العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٢٥

على عملية الترجمة ذاتها؛ إذ تقتضي الترجمة خارج التّنامط آليات إضافية لا تتطلبها الترجمة داخل التّنامط، وإن كانتا التّرجمتان كلتاهما تستخدمان الجهاز نفسه. (المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٢٤-٢٥)

٢- الأهداف والمنطلقات المنهجية في مقارنة الخطاب الموسّط المترجم:

يبرز الباحث المتوكل في مقدّمة كتابه توخّيا لوضوح منهجي دقيق هدفه الأساس من الدراسة اللسانية "الخطاب الموسّط" بقوله: «إنّ مطمحنا الأخص هو أن نبحت ما أسعفنا البحث في إمكان تطويع نظرية النحو الوظيفي ومنهجها وآلياتها في مقارنة عملية الترجمة، ما يلبسها بوصفها فرعا من فروع الخطاب الموسّط، وما يثيره ذلك من قضايا وإشكالات نعدّها من صلب موضوع الدرس اللساني» (المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٩). إن المتأمل في الزّمان المتوخّى تحقيقه يلحظ أنّ اللساني المتوكل يركّز في رؤيته المنهجية على البعدين الإبستيمي (المفهوم الموسّع للترجمة) و على البعد المنهجي؛ كون النظرية اللسانية الوظيفية كما هو متعارف عليه قد أثبتت كفاءتها على صعيد الاشتغال النصي منحيت مستويات التحليل، ومنومة المفاهيم، والآليات الإجرائية.

يقدم الكتاب تصوّرا منهجيا متعلّقا بمقارنة الترجمة، وذلك عبر توسيع مفهومها، وإدراجها في إطار الخطاب الموسّط، لذلك اقترح المتوكل نظرية لسانية واحدة، الممثلة في نظرية الخطاب الوظيفي الموسّع، بوصفها أحدث تصورات النظرية، إذ يعتقد يقينا أنّها من أقدر النظريات على مقارنة كل الخطابات و الكشف على مكوناتها وتحديد علاقاتها، وينطلق فيها من منطلقات أساسية أهمها: الوظيفة دورا وعلاقة وجسر عبور والكيّات اللسانية التي تشكل القاسم المشترك بين اللغات يمكن بسطها فيمايلي:

٢-١- الوظيفة والخطاب الموسّط المترجم:

٢-١-١- الوظيفة التواصلية جامعا بين اللغات البشرية:

المنطلق في المنهجية التي يقترحها المتوكل في دراسة الخطاب الموسّط المترجم هو أنّ اللغات مهما اختلفت وتباينت فهي تنزع إلى التوحد من حيث الوظيفة التي تؤديها "وظيفة التبليغ والتواصل"، التي تنعكس في بنيتها، مما يتيح عملية الترجمة بين مختلف اللغات، وبينها وبين مختلف أنساق التواصل المتاحة. (ينظر المتوكل، ٢٠١١، صفحة

(٣٩)

٢-١-٢- البنية التحتية مستوى لانتلاف اللغات الطبيعية:

مجلة دراسات المجلد ١٤ العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٢٥

يقترح المتوكل -في عملية الترجمة- اعتماد البنية التحتية (البنية الدلالية والتداولية) المعنى بمفهومه الواسع، الذي يتجاوز المعنيين اللغوي الصرفي والدلالي إلى المعنى التداولي، وذلك وفقا للتصور المعتمد في أحدث تصورات هذه النظرية.

- وتكمن أهمية التمثيل للخصائص التداولية في البنية التحتية، وربطها بسياق إنتاج الخطاب من تحقيق عديد المزايا، حددها المتوكل فيمايلي: (ينظر المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٤٥)
- نقل الخطاب الأصلي فحوى ومقاصد يتيح إلى ترجمة تامة.
- نقل الحمولة الثقافية للخطاب يتيح الجمع بين الترجمة اللغوية والترجمة الثقافية في خطاب واحد.
- يمكن للمتعلّم أن يلج ثقافة اللغة الثانية التي يتعلّمها، بالإضافة إلى تعلّم قواعدها الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية التي تضبط استعمالها.
- يمدّ المفسّر بخلفية الخطاب المراد تفسيره.
- يسمح برصد درجات التأويل نفسه، من التأويل المحافظ على سياق إنتاج الخطاب المؤول إلى التأويل الطامس له المحل محلّه سياق المؤول.

٢-٢-الكليات اللسانية والخطاب المتوسط المترجم:

انطلق المتوكل -في سبيل مقارنة المتوسط المترجم- من كتيبة لغوية، مفادها وجود خلفيّة فطرية لدى الإنسان، لا تُحوّل له اكتساب لغته الأم من محيطه الاجتماعي فحسب، بل تكفل له تعلّم لغة أخرى، ويضيف بأنّ للخلفية الفطرية الدور نفسه في عملية الترجمة وفي هذا الإطار يقول: «إنّ الترجمة نقل لإنجاز معيّن إلى إنجاز بديل، داخل قدرتين لغويتين (ترجمة بينية) آويتين إلى نفس المبادئ الكلية». (المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٤٦)

ليختتم حديثه عن دور الخلفية الفطرية في الترجمة، بافتراض مفاده وجود ملكة تواصلية شاملة لمختلف أنساق التواصل، بما فيها نسق اللغة، مما دفعه اقتراح نظرية وظيفية عامة، تفسّر الترجمة بشقيها. (ينظر المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٤٦-٤٧)

٣-فعالية المقاربة الوظيفية للخطاب المتوسط المترجم:

٣-١-الخطاب المتوسط ونموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع:

مجلة دراسات المجلد ١٤ العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٢٥

سعت نظرية النحو الوظيفي منذ منظورها التأسيسي إلى إرساء النحو الذي تقترحها، وتقديم خطاطة عامة لتنظيم مكوناته، وقد شغلّ التصور في دراسة مختلف الظواهر اللغوية لأنماط مختلفة من اللغات الطبيعية مكن من تمحيص انطباقيته على لغات مختلفة البنية، وأخضع التصور إلى عديد التعديلات التي طالت موضوع الدرس، وأغنت جهازه الواسف، من حيث آلياته وإعادة النظر في تنظيمه، فظهرت عديد المنظورات التي تجاوزت التمثيل للمعرفة اللسانية إلى مختلف المعارف التي لها دخل في عملية التواصل إنتاجا وفهما، بل ووظفت تلك النماذج في نقل النظرية إلى القطاعات الاجتماعية-الاقتصادية لتحليل النصوص والترجمة والاضطرابات اللغوية. (ينظر المتوكل، ٢٠١١، صفحة ١٣٧)

وارتباطا بالمنهج الوظيفي -دائما- يبسط اللساني أحمد المتوكل أطروحات نظرية النحو الوظيفي، في مرحلتها؛ مرحلة التعدد، ومرحلة التوحد، للاستفادة من إطارها النظري العام، منتقيا نحو الخطاب الوظيفي لهنخفلد وماكنزي (٢٠٠٨) على أساس إنضاجه وتطويره، ليكسبه كفاءة أدائية تؤهله لمقاربة كل الأشكال التواصلية على تعدد قنواتها.

وفي سبيل توسيع نموذج هنخفلد وماكنزي (٢٠٠٨) عمد المتوكل في مستهلّ عرضه لنموذجه الموسّع، إلى بسط المواصفات الثلاث: الخصوصية والشمول والعموم، التي تجعل من الجهاز المشغل أكثر انطباقية على مختلف أنماط الخطاب وأنواعه، يمكن عرضها على التوالي: (ينظر المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٧٨-٨٢)

٣-١-١-الخصوصية: تتحقق الخصوصية التي تحدت عنها المتوكل في أمرين اثنين: خصوصية النمط الخطابي وخصوصية النمط اللغوي، الذي تنتمي إليه اللغتان؛ إذ تكمن أهمية تحديد النمط الخطابي، بالتأشير له في مستوى البنية التحتية، في ضبط عملية الترجمة، بضمان الانتقال داخل نفس النمط الخطابي مع وجوب اعتبار النمط اللغوي الذي تنتمي إليه اللغتان ووجوه الائتلاف والاختلاف بينهما، من حيث التحقق الصّري-التركيبى، لخصائص نوع الخطاب المعني بالأمر.

٣-١-٢-الشمول: يقصد بشمولية الجهاز المقترح في نظرية النحو الوظيفي لأحمد المتوكل توسيع مفهوم الكفاية النفسية، الذي يتكفل برصد كل العمليات التي يتطلبها الخطاب المتوسط، وحتى يجرز هذا النموذج مواصفة الشمول أضاف المتوكل آلية التحويل في دراسة الخطاب المتوسط، تنقل بنية الخطاب التحتية للخطاب المنقول منه إلى الخطاب المنقول إليه؛ كون نموذج هنخفلد وماكنزي (٢٠٠٨)، أحادي الجهاز، لم يرصد مؤلفاه سوى آلية إنتاج الخطاب، أما آلية فهم الخطاب فقد تعرّضا إليها بعجالة.

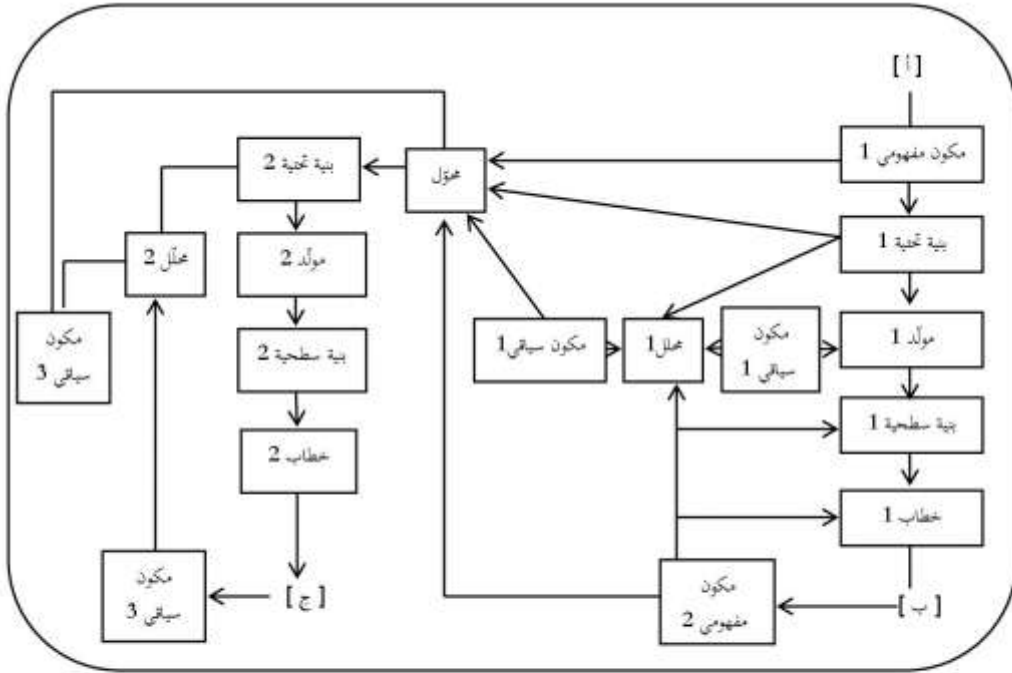
مجلة دراسات المجلد ١٤ العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٢٥

٣-١-٣-العموم: توسّع مفهوم الكفاية التداولية إلى الكفاية التواصلية في نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع للمتوكل، كونه نموذجاً يطمح إلى التّظهير للتّواصل، بمختلف أنساقه اللغوية وغير اللغوية، لذلك اقترح جهازاً مكوّناً من عديد القوالب المولّدة والمحلّلة والمحوّلة الفارغة، يستخدم مبدئياً لرصد التّواصل أيّاً كانت قنواته وأيّاً كان نمطه على أن يُخصّص فحوى هذه القوالب عند الاقتضاء فتكون لغوية أو إشارية أو صوتية أو يكون بعضها لغويّاً وبعضها غير لغوي.

وتجدر الإشارة إلى أنّ فحوى مكوّنات الجهاز وطريقة تشغيله تختلف باختلاف أنساق التواصل وأنماطه.

٣-٢-الخطاب المتوسط المترجم ونموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع:

تأسّس تصور أحمد المتوكل الأخير على أحدث التصورات التي أطرت الرافد النفسي؛ حيث طوره الباحث اللساني ليستجيب لكل مقتضيات عملية التواصل ومتطلباتها. (ينظر المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٧٨)، ويتكوّن الجهاز المطوّر من آليات التّوليد والتّحليل والتّحويل يكفل رصد عمليّتي إنتاج الخطاب المباشر وتحليله، في حالتي سلامته واضطرابه، كما يكفل رصد العمليّات الثلاث من توليد وتحليل وتحويل في الخطاب المتوسط بأنماطه. وتجدر الإشارة إلى اختلاف فحوى مكوّنات هذا الجهاز وطريقة تشغيلها باختلاف أنساق التواصل وأنماطه؛ إذ بناء على معيار مكوّنات عمليّة التّواصل صنّف المتوكل الخطاب إلى نمطين؛ خطاب مباشر وخطاب متوسط. واللافت للنظر أنه قد وضح تصوره في هذه الخطاطة:



جهاز النحو الوظيفي الموسع (المتوكل 2011)

وبناء على اختلاف نمطي الخطاب (مباشر/ موسّط) تتفاوت فحوى مكونات الجهاز، واختلاف كيفية تشغيله على النحو الآتي: (ينظر المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٨٦-٨٢)

-في الخطاب المباشر: يتم تشغيل الجزء الأول من الجهاز، المتعلق بعملية الإنتاج والتحليل؛ ففي عملية الإنتاج يتولى المولد الأول نقل البنية التحتية التداولية-الدالية المصوغة انطلاقاً من مخزون المكون المفهومي المنتج إلى بنية سطحية تتحقق في الخطاب، وفي عملية التلقي يقوم القالب المحلل الأول بتفكيك الخطاب المنتج بمعونة مخزون المكون المفهومي المحلل عبر البنية السطحية حتى الوصول إلى البنية التحتية المنطلق.

-في الخطاب غير المباشر: يتم تشغيل الجهاز كله، مكونه الدخل والخرج مضافاً إليهما المكون المحوّل. وما دامت الترجمة نمط من أنماط الخطاب المتوسط، فقد وظّف المتوكل الجهاز ذاته، مع تكييفات محلية على النحو الآتي: (المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٨٧-٩٧)

٣-٢-١-الخطاب المتوسط المترجم البيئي:

مجلة دراسات المجلد ١٤ العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٢٥

عمد المتوكل أثناء رصده كفيّة اشتغال الجهاز في التّرجمة البيّنة، إلى الجمع بينها وبين تعليم اللغات، كونهما متناظران من حيث إنهما عمليّتا نقل لخطاب ما من لغة إلى لغة، نقل يقوم به ملقن في حالة تعليم اللغات، ومترجم في الحالة الأخرى.

وبين أنّ هذا التناظر ينعكس من حيث طبيعة العمليّتين في كفيّة اشتغال الجهاز.

- (١) الدّوات المشاركة في العمليّتين المنتج للخطاب [أ] ومتلقّيه [ج] والوسيط الناقل [ب].
- (٢) انطلاقاً من المكوّن المفهومي ١، يصوغ [أ] البنية التّحتيّة ١ المحدّدة تداولاً ودلالة ينقلها المولّد ١ إلى البنية السطحيّة ١ التي تتحقّق (صوتاً أو خطاً) في الخطاب ١.
- (٣) يتلقّى [ب] الخطاب ١ فيحلّله عبر المحلّل ١ ابتداءً من البنية السطحيّة ١ إلى البنية التّحتيّة ١ نقطة الانطلاق.

- (٤) تدخل البنية التّحتيّة ١ إلى المكوّن المحوّل الذي يعيد صياغتها، بواسطة النّحو المقارن، في اللغة الهدف.
- (٥) تنقل البنية التّحتيّة ٢ عبر آليّات المولّد ٢ الخاصة باللغة الهدف إلى البنية السطحيّة ٢ ويتمّ تحقيقتها في شكل الخطاب ٢.

- (٦) يتلقّى [ج] الخطاب ٢، الخطاب المنتج في اللغة الهدف، فيقوم بتحليله، مروراً بالبنية السطحيّة ٢، وإرجاعه بواسطة المكوّن المحلّل ٢ إلى البنية التّحتيّة ٢.
- وبعد عرض المتوكل لكفيّة اشتغال الجهاز في التّرجمة البيّنة قدّم جملة من الملاحظات نوردها فيمايلي: (ينظر المتوكل، ٢٠٠١، صفحة ٨٧-٨٨)

- (١) لا ترصد التّرجمة البيّنة من منظور وظيفي خصائص اللغتين المعنيّتين بالتّحويل فحسب، بل تراعي الهوية الخطابية التي ينتمي إليها النص المنقول، كتّرجمة نتاج أدبي شعري من لغة إلى لغة أخرى.
- (٢) في حال تعذّر التماثل بين البنية التّحتيّة ١ والبنية التّحتيّة ٢ يلجأ المترجم إلى عملية التّكليف.
- (٣) التّرجمة البيّنة الوفيّة رهينة التزامها بالمكوّنين المفهومي ١ والمكوّن السياقي.
- (٤) لا يصدق فعل التّرجمة البيّنة على الانتقال من لغة إلى لغة أخرى فحسب، بل يصدق أيضاً على الانتقال من مستوى لغوي ما إلى مستوى لغوي آخر داخل اللغة نفسها، مثل تّرجمة إحدى الدّواجر العربيّة إلى العربيّة الفصحى.

- (٥) تتمّ التّرجمة البيّنة -في الغالب- من لغة إلى لغة أخرى، وقد تكون من لغة إلى أكثر من لغة؛ فالأول يصطلح عليها المتوكل بالتّرجمة البيّنة الثنائيّة، ويصطلح على الأخرى بالتّرجمة البيّنة المتعدّدة، وفي كلتا

مجلة دراسات المجلد ١٤ العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٢٥

الحالتين يفعل الجهاز ذاته، على أن يتكرر الشقّ الثاني في توليد وتحليل كل خرج من خروج المكوّن الحوّل الذي يُرود بالأنحاء المقارنة المقتضاة.

٣-٢-٢-الخطاب المتوسط المترجم العيني:

يصطلح المتوكل على الترجمة التي تتم داخل اللغة نفسها وفي المستوى اللغوي نفسه بالترجمة العينية، والتي تتخذ مجموعة من الممارسات حدّدها في أربعة أنواع هي: تلخيص وشرح وتفسير وتأويل.

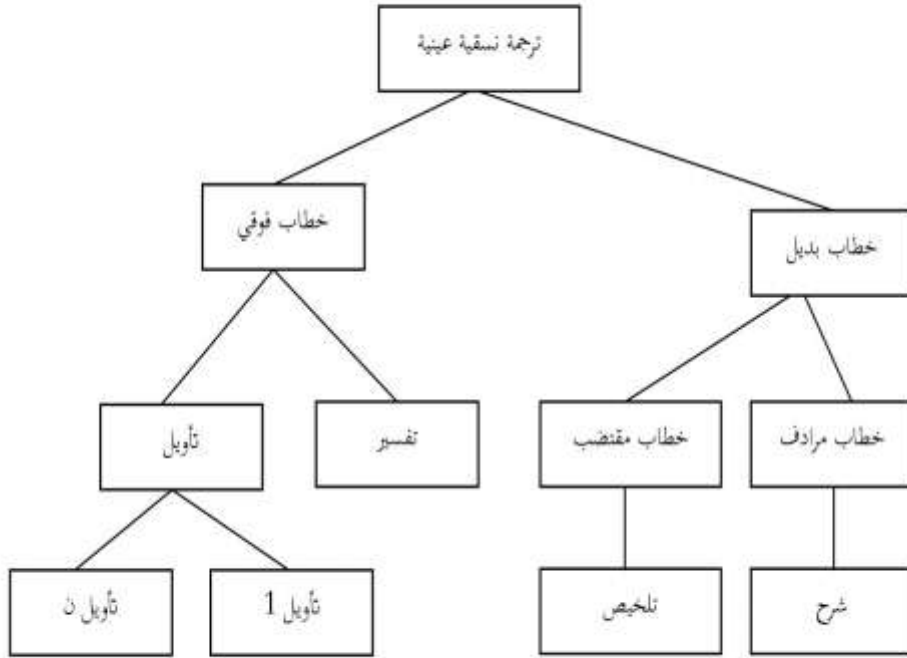
وبناء على هذه الممارسات الأربع نمط المتوكل الترجمة العينية إلى نمطين رئيسيين؛ اصطلاح على الأول بالخطاب البديل، وميّز فيه بين الخطاب المقتضب والخطاب المرادف؛ فإذا كان المقصود بالأوّل تلخيص النصّ الأصلي بإيراد فحواه، فالخطاب المرادف يستهدف شرح النصّ الأصلي شرحا يفترض فيه أنه أقرب إلى الفهم من النصّ الأصلي.

واصطلح على النمط الثاني من الترجمة العينية بالخطاب الفوقي، الذي يُرام تفسيره أو تأويله، و«يمكن أن يرجع الفرق بين هاتين العمليتين إلى أنّ التفسير ربط للنصّ المفسّر بظروف إنتاجه ومؤلفه، في حين أنّ التأويل إسقاط لسياق المؤول ومعارفه وما يتوسّل به من آليات التأويل على النصّ الأصلي إسقاطا منتهاه نحو المؤلف وإجلال المؤول محلّه». (المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٢٨)

ويمكن التمثيل لحصيلة تنميط الترجمة العينية من منظور نحو الخطاب الوظيفي الموسع بالترسيمة الموالية:

(المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٢٨)

مجلة دراسات المجلد ١٤ العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٢٥



ويتم تشغيل الجهاز في الأنماط الأربعة على النحو الآتي:

١-٢-٢-٣-التلخيص: صرح المتوكل بتماثل آليات تشغيل الجهاز في خطاب التلخيص آليات تشغيله في الخطابات الموسعة بشكل عام، والتي يبينها في قوله: «توليد خطاب من [أ] عبر المؤدّ يحلّله [ب] بواسطة المحلّل ١ ثم إدخال البنية التحتية المنطلق إلى المكوّن الحوّل لينقلها إلى بنية تحتية هذه يتولّى المؤدّ ٢ نقلها إلى خطاب يقوم [ج] بتحليله عبر المحلّل ٢». (المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٩٠-٩١)

٢-٢-٢-٣-الشرح والتأويل والتفسير: عمد المتوكل إلى إلحاق الشرح بالتفسير والتأويل بناء على مبدأ التعالق، الذي يبرز ديناميّة أنماط الترجمة وتعالقها في انتظام نسقي، مبرزاً ذلك بقوله: «ما يدعو إلى الجمع بين الشرح والتفسير والتأويل أنّ هذه العمليات تستهدف ثلاثتها نقل خطاب ما إلى خطاب آخر يفترض فيه أن يكون أقرب إلى الفهم». (المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٩٢)

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الأنماط الثلاثة المشاكلة في الهدف المتوخّى منها، تختلف فيما بينها من حيث

تشغيل الجهاز، وقد رصد المتوكل ذلك على النحو الآتي: (المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٩٢-٩٣)

مجلة دراسات المجلد ١٤ العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٢٥

(أ) استجابة الشرح والتفسير لقيد الموضوعية مما يجعلان ملتصقان بالخطاب المروم شرحه أو تفسيره، ويُشغَل الجهاز في هذين التّمتين بأن «يلتزم المكوّن المحوّل التزاماً تاماً بالوارد عليه من مكوّن الإنتاج المفهومي والسيّاق، المكوّن المفهومي ١ والمكوّن السيّاق ١ دون ما يمكن أن يرد من غيرهما»، مع تفاوت التّمتين الخطابين في توظيف المعلومات الواردة عليهما من مكوّن الإنتاج المفهومي والسيّاق.

(ب) عدم استجابة عملية التأويل لقيد الموضوعية بالضرورة، مما يجعل المكوّن المحوّل في هذا النمط الخطابي يعتمد مخزون مكوّن التحليل المفهومي والسيّاق، المكوّن المفهومي ٢ والمكوّن ٢ والمكوّن السيّاق ٢، مع تحييد شبه تام لما يرد عليه من المكوّن المفهومي ١ والمكوّن السيّاق ١.

٣-٢-٣-الخطاب المتوسط المترجم الأنساق: اتّخذ البحث في التّرجمة في سياق التدرّج المنهجي بعدا تصنيفيا، فبعد تعريفها صنّفها المتوكل إلى أنماط متنوعة، ثم عمد إلى تحليلها لكشف مكوّناتها، ومستويات تعالقتها وتربطها؛ إذ «بالنظر إلى طبيعة نسق التواصل (أو قناته) ترجمتان: ترجمة نسقية تتم داخل نفس النسق التواصلية وترجمة أنساقية تنجز فيها عملية النقل من نسق تواصلية إلى نسق تواصلية آخر (من لغة إلى إشارة أو صورة أو عكس ذلك). (المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٩٤)

بالرغم من قابلية الجهاز -حسب المتوكل- على رصد عمليتي الإنتاج والتحليل والنقل أيّا كانت طبيعة الخطاب، من حيث قناة التواصل المستخدمة، بوصف الجهاز مجموعة من القوالب والآليات غير محدّدة الفحوى، مما يجعل كفيّة اشتغال الجهاز في التّرجمة الأنساقية شبيهة باشتغاله في التّرجمة النسقية، إلا أنّ المتوكل طرح إشكالية البنية التحتيّة في الأنساق التواصلية غير اللغوية، إن كانت كلّها آيلة إلى بنية تحتية واحدة، أم أنّها تختلف باختلاف النسق الذي تنتمي إليه، وبعد عرضه لعدد المواقف الخاصة بهذا المفهوم أرجأ حسم المسألة إلى مزيد من البحث بقوله: «نظرا لرهان معارفنا عن هذا الموضوع بالذّات نفصّل أن تلتزم بالتوقّف، وأن نترك المسألة مفتوحة لمزيد من البحث». (المتوكل، ٢٠١١، صفحة ٩٧) وهكذا يترك المتوكل سؤال البحث في هذا المفهوم قائما، يتطلب مزيدا من التعمق في تفصيلاته، بما يتوافق و أطره النظرية.

مجلة دراسات المجلد ١٤ العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٢٥

الخاتمة:

نخلص في ختام الورقة العلمية المعنونة بـ "نحو تأسيس مقارنة وظيفية للترجمة: قراءة في كتاب "الخطاب المتوسط" لأحمد المتوكل إلى جملة من النتائج نوردتها فيما يلي:

- إن كتاب الخطاب المتوسط تبلور في سياق مسار لساني دينامي، يسعى باستمرار تعديل وتطوير الجهاز المفاهيمي لنظرية النحو الوظيفي، واقتراح نموذج لساني بإبدالاته الجديدة، يتيح اندماج البحث اللساني في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

- ساءل المتوكل عديد المفاهيم والمصطلحات اللسانية (الترجمة، الخطاب المتوسط...)، واستطاع تقديمها في تعريفات جامعة بطريقة دقيقة ومركزة.

- إن سعي المتوكل لتقديم معرفة حول الترجمة، جعل دراسته تتضمن آليات منهجية عديدة منها: التعريف، والتصنيف، والشرح، والمقارنة.

- تتبع المتوكل لأنماط الخطاب المتوسط المترجم، واختبار انطباقية نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع على هذه الأنماط أسهم في البرهنة على الكفاءة الإنتاجية للنموذج.

قائمة المراجع:

- ١/ الدغمومي محمد، (١٩٩٩)، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ط١، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب.
- ٢/ المتوكل أحمد، (٢٠٠٣)، الوظيفية بين الكلية والتمطية، ط١، دار الأمان، الرباط.
- ٣/ المتوكل أحمد، (٢٠٠٥)، التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات، ط١، دار الأمان، الرباط.
- ٤/ المتوكل أحمد، (٢٠٠٦)، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد، ط١، دار الأمان، الرباط.
- ٥/ المتوكل أحمد، (٢٠١٠)، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.
- ٦/ المتوكل أحمد، (٢٠١١)، الخطاب المتوسط مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، ط١، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر.